قيل قد بذلت وسعي الى الآن في اعلام الحق وارشادكم اليه فاذا لم تقبلوه ولم تلتفتوا فتهيؤوا لجزاء عنادكم
قوله اوايذانا عطف على سواء على انه خبر ان المحذوفة مع اسمها والجملة الاستفهامية وهو قوله اقريب ما توعدون
في محل النصب بادري لانه علق ادري باداة الاستفهام والكلام اقريب ما توعدون ام بعيد الا انه استفهم
عنه رعاية لفواصل الآي وقوله ما توعدون يجوز ان يكون مبتدأ ما قبله الخبر وما عطف ويجوز ان يكون فاعل
اقريب لاعتماده على الف الاستفهام والحق من قوله تعالى انه يعلم الجهر من القول الآية تعليل للامر اي تاكيد لما دل
عليه بقوله فهل انتم مسلمون والنهي عن الطعن في الاسلام جهرا واضمار الاحن والاحقاد للمسلمين وبيان ان
تاخير العذاب عنهم ليس لخفاء ما اسروا به وما اعلنوا بل لحكمة اقتضت لذلك ثم قال لعل وجه الحكمة في تاخير
الاستدراج زيادة الاستحقاق للعقوبة والعذاب ولما كان الاستدراج سببا للفتنة مجازا مرسلا وقوله
او امتحان اي معاملة شبيهة بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية وقرأ العامة رب احكم بكسر الباء و
حذف ياء الاضافة اكتفاء وقرئ بضم الباء على انه منادى مفرد موصوف امر الله رسوله باستعجال العذاب لقوله
المقول رب افتح بيننا وبين اهل مكة بالعدل فان العدل في حقهم ان تعجل العذاب عليهم ولا يمهلهم فلاجرم
حكم الله عليهم يوم بدر بما حكم وقرئ ربي بسكون الياء واحكم على بناء التفضيل وهما مبتدأ وخبر وقرئ احكم بفتح
الهمزة والميم على انه فعل ماض الاحكام مرفوع المحل على انه خبر ربي ايضا

سورة الحج مدنية وهي ثمان وسبعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه المعنى يا اهل مكة احذروا عقاب ربكم بطاعته فان التقوى المامور انما يتحقق بالاتقاء عن جميع
المحرمات وبالاتقاء عن ترك شيء من الواجبات وبالجملة المراد بالتقوى على هذا القول الاتقاء عن كل ما يؤثم
من فعل او ترك وهذا المعنى هو المراد باسم التقوى في عرف الشرع الا ان الملائم لتخصيص الخطاب باهل مكة ان
يراد بالتقوى المرتبة الاولى منه وهي التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك كما هو المراد بقوله تعالى
والزمهم كلمة التقوى انه تعالى امر الناس بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة
والمعنى ان التقوى يندفع به مثل هذا العذاب العظيم عن النفس ودفع الضرر عن النفس معلوم الوجوب فثبت
به وجوب التقوى والزلزلة تضعيف الزل تقول زلت قدمه اذا زالت عن الجهة بسرعة يقال زللت
يا فلان تزل زليلا اذا زال في طين او منطق ويصير متعديا بالتضعيف يقال زلزل الله الارض زلزلة
وزلزالا فتزلزلت وقد يستعمل لازما بمعنى تزلزل فقوله تعالى ان زلزلة الساعة معناه ان تزلزل الساعة
ولهذا فسرها الكواشي بقوله اي حركتها الشديدة بازعاج فيكون المصدر مضافا الى فاعله وفسرها القاضي بالتحريك
وجعله اولا من اضافة المصدر الى فاعله المجازي على طريق الاسناد والفعل الى زمانه ثم اضافة المصدر الى الظرفية
بتقدير في وثانيا من غير تقدير في والفرق بين الوجهين الاخيرين ان المضاف اليه على كل واحد من الاحتمالين
وان كان ظرفا للمضاف حقيقة الا انه قد توسع فيه واجري مجرى المفعول به واضيف المصدر اليه على طريق
اضافته الى المفعول من غير تقدير كلمة في كما في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وقوله يا سارق الليلة اهل
الدار في احد الاحتمالين بخلاف الاحتمال فان الظرف لم يتسع فيه وكانت الاضافة اليه بتقدير في كما في ضرب

كما في ضرب اليوم واضافة المصدر معنوية سواء اضيف الى ظرفه او الى فاعله او مفعوله لانه ليس بصفة والاضافة
انما يكون المضاف صفة مضافة الى معمولها اي مرفوعها او منصوبها قوله وقيل من زلزلة عطف من حيث المعنى
فان ما ذكر سابقا يدل على ان الساعة اما فاعل مجازي لهذه الزلزلة او زمان لها وعلى التقديرين يكون
هذه الزلزلة يوم القيمة وهو ظاهر قوله فيبقوا على انفسهم اي يترحموا عليها يقال ابقيت على فلان اي
ارعيت على فلان ورحمته وفي الصحاح تقول ارعيت اذا ابقيت عليه وترحمته قوله اذا ذهلت التي
التقمت الرضيع ثديها جعل لفظ المرضعة على التي تلابس الارضاع بالفعل السند لا الاولحوق التاء اياه فان الاصل
في الصفات المختصة بالمؤنث ان لا يلحقها تاء التانيث اذا قصد بها التي من شانها ان تلابس الفعل واما اذا
قصد بها الدلالة على الملابسة بالفعل فح يجب ان يلحقها التاء فيقال حائضة وطالقة ومرضعة وحاملة فلما
قيل في الآية مرضعة بالتاء علم ان المراد مباشرة الارضاع بالفعل والقمت ثديها الصبي قوله وما موصولة
فلا بد من تقدير العائد اي عن الذي ارضعته وهو الطفل وان كانت مصدرية فلا حاجة الى التقدير اي عن
ارضاعها قوله جنينها مبني على ان الحمل بالفتح ما كان في البطن او على راس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر
والسدي بدء فقال ان هذه الزلزلة يكون في الدنيا لانه لا مرضعة ولا حامل يوم القيمة ومن
قال انها يكون يوم القيمة يقول على جهة التمثيل اي لو كان مثلها في الدنيا لذهلت المرضعة عما ارضعت ولتضع
الحامل حملها لغير تمام من شدة ما دهمها قوله فادهشهم هوله يقال دهشه اي غشيه وارهقه طغيانا اي غشيها
اغشاه والهول مصدر هاله الشيء اي افزعه ولا شك انه تعالى اذا انبسط بساط عزته وسلطان جبروته وسرادق
كبريائه بحيث الجاء النبيين الى ان قالوا نفسي نفسي وافزع بحيث يغشى اهل الموقف باسرهم مما شاهدوا من
امارات ما يكون في ذلك الموقف وقرأ العامة وترى الناس بفتح التاء من ترى ونصب الناس على صيغة خطاب
الواحد بمعنى تعلم والناس اول مفعوليه وسكارى ثانيهما وقرئ بضم التاء وكسر الراء على بناء الفاعل وهو
ضمير الزلزلة فلا بد من تقدير المفعول الاول ليتم به المعنى اي وترى الزلزلة والساعة اهل الموقف الناس
سكارى ويؤيد هذه القراءة قراءة من قرأ وترى الناس بضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ونصب الناس
مضارع مبني من المتعدي الى ثلثة فالاول قام مقام الفاعل وهو ضمير الخطاب والناس سكارى هما
المفعولان الباقيان وهذا قول المص وقرئ ترى من اريتك قائما والاصل وتريك الزلزلة او الساعة
اياك الناس سكارى ويجوز ان يكون مضارع رأيت المتعدي الى اثنين والمعنى وترى انت ايها الرسول الناس
قوما سكارى فبني للمفعول واسند الى مفعوله الاول وترك الناس منصوبا على حاله وهو معنى قول المص
اورايتك قائما وقوله بنصب الناس ورفعه نشر على ترتيب اللف ولما ورد ان يقال لم اسند الفعل
الى الناس كان ينبغي ان يقال ويرى بالياء التحتانية اجاب عنه بقوله وتانيثه على تاويل الجماعة قوله
وافراده بعد جمعه افراده لفعل وجمعه عبارة عن اسناده الى ضمير الواحد والجمع يعني افراد فاعل
الرؤية في ترى الناس وجمعه في يوم ترونها مبني على ان ترى في يوم ترونها الزلزلة والساعة وفي قوله
تعالى وترى الناس هو الناس ويصح ان يكون جميع الناس رائيا للزلزلة لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف

Copyright © King Saud University